Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 18:6 (1983

الاستشراق فى غزوة جديدة

الدكتور عبدالحليم عويس

قامت احدى المجلات العربية الواسعة الانتشار بنشر مقال عنوانه : نهاية الاستشراق .

وقبل ذلك ، وفى عام ١٩٧٨ م ـ صدر فى لندن كتاب عنوانه : الماركسية ونهاية الاستشراق „ المؤلفه „ بربان ترنر „ .

فهل ـ حقا ـ أننا نعيش ، على مشارف القرن الخامس عشر للهجرة ـ نهاية الاستشراق ؟ ـ وما الأسباب ـ ياترى ـ التى تجعل هذه الغارة الفكرية تصل الى نقطة النهاية ؟ .

ـ اننى هنا ـ وأنا بصدد الاجابة على هذا السؤال ـ مضطر لأن اعتمد على ذلك المنهج التحليلى الذى علمنا اياه مفكرنا الكبير مالك بن نبى وهو يناقش قضايا „ الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة „ وبالتالى ، فأنا أنظر الى هذه النغمة المتفائلة „ على أنها نفسها ـ أسلوب من أساليب الصراع الفكرى . .

وفى يقينى أن الاستشراق ربما يكون وراء هذه „ النغمة „ ، وأنه يهدف منها الى تحقيق هدفين أساسيين فى وقت واحد .

ـ أن يعمل عملية تخدير جديدة للوعى الاسلامى ، بعد أن وضع

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

العقل المسلم الاستشراق فى مكانه الطبيعى كموظف أجير لدى الاستعمار .

ـ وان يتاح لـه ـ فى الوقت نفسه ـ فرصة القيام بغارة جـديدة ، يلبس فيها ثوبا جديدا فى عصر أصبح فيه الكذب العلمى الصريح لايلقى رواجا . . . فالعالـم الاسلامى ـ فيما يبدو ـ فى طريقه لكى يقدم الاسلام الصحيح الى العقل الأوربى مما جعل مهمـة الاستشراق صعبة وعسيرة ، وأوجب البحث عـن منهج جديد .

ان الاستشراق لـن ينتهى الا اذا انتهى الاستعمار ، لأنهما شقيقان ولدا معا ، وتعتمد حياة كل منهما عـلى الاخر اعتمادا كليا ، وليس هناك أى دليل صحيح عـلى ان الاستعمار يوشك أن ينتهى ، لأن القوة البديلة للاستعمار لم تقم بعد ، بحيث يتحول الاستعمار من موقع الهجوم الى موقع الدفاع .

أجل : ان الاستعمار لا زال فى موقع الهجوم ، وأن تغيير هويته العسكرية المباشرة ، تجعل اعتماده عـلى الاستعمار الفكرى وبالتالى على الاستشراق تزداد كثافة والحاحا . . . وبالتالى ، فلا معنى للقول بنهاية الاستشراق ، بل اننا نعتقد أن الاستشراق فى طريقة لجولة جديدة ذات طبيعة جديدة ، وأسلحة جديدة ملائمة لوضعية العالم الاسلامى فى القرن الخامس عشر ، ولطبيعـة الظروف المعاصرة .

★ ★ ★ ★

ونحن نسجل ابتداء وعينا الكامل ، بل وايماننا بذلك المنهج الرشيد الذى أكده االعلامة (مالك بن نبى) فى دراساته .

الحـضارية . انه المنهج الذى يجعل الخط الأول للدفاع الحضارى ، هو الكيان الذاتى للحضارة ، فالمدى الذى يمثله بناء هذا الكيان من القوة والانسجام هـو ـ بالدرجـة الاولى ـ المعيار لمدى صمـوده ، ولمدى قدرته على التحدى والاستجابة للتحديات الخارجية .

لكننا فى الحقيقة ـ نرى الى جانب هذا ـ أن للاستشراق (وان كان خطرا خارجيا) طبيعة خاصة فى تدمير بنائنا الذاتى ، ذلك لأن الاستشراق غزو الى الداخل ، أى الى مكونات عقل المسلم . انه ليس حربا بين طرفين واضحين (داخلى و خارجى) بل هو حرب بين منظور ولا منظور فى أكثر الأحايين .

ان الأقنعة العلمية والمنهجية والجهود المكثفة المتعـاونة التـى انتجت لنا ـ فى قمة ما انتجت ـ دائرة المعارف الاسلامية (Encyclo paedia of Islam) قد نحجت فى تغطية عمـلهـا تغطية جيدة لـدرجة أن أجيالا من المثقفين المسلمين لاتجد وجودهـا الثقافـى الابالانتمـاء للمـدارس الاستشراقية المختلفة ، وهـى غير مستعدة لأن تصدق بأن هـذا الجهد الضخم الـذى بذله „ ونسنك وعدد من المستشرقين „ فى „ المعجم المفهرس لألفاظ الحـديث „ ليس عملا خالصا لخدمة الحديث ، وانه ليس الا أسلوبا من أساليب خدمة أهداف الاستشراق بطريقة أو بأخرى ، ولا يمكن أن يكون ـ ابتداء ـ لخدمة الحضارة الاسلامية وقضية المسلمين فى الأرض .

مفهـوم الاستشراق :

الاستشراق ـ كما يعرفه بعضهم موقف عقلـى كامـن فى طبيعة الغرب ، وهو ـ بالتالى ـ تركيب بنائى فى عقلية الغـرب من حيـث

السيادة والتحكم ، وهو أسلوب منهجى لاشباع النفوس بما يفترضون مسبقا ـ بالتصور ـ أن الشرق لكى يصبح هذا الشرق شرقـــا بالمعنى الذى يريدونه هـــم فيستسلم لمطالبهم وليس شرقا بالمعنى الحقيقى الصحيح ، كما هو واقعه . .

فكل مالديهم من مخلفات لاتمت الى اروبا بصلة ، كما لو كان صندوقا للقمامة فكل ماليس (نحن) اى غربى ، فهو (هو) اى شرقى وتحت (نحن) تندرج كل الفضائل ، وتحت (هو) تندرج الرذائل كلها .

ـ ويسمى مستشرقا كل من يتعلم او يعلم المعارف المتصلة باحد اوجه الحضارات الشرقية أو من يؤلف فى موضوعات شرقية ، أو من يترجم أعمالا شرقية

تاريخ الاستشراق

تختلف الاراء حـــول بداية الاستشراق فبينما يرى بعضهـم انـه اصبح تخصيصا رسميا فى العالم المسيحـــى بناء عـــلى قرار مجلس فيينا الكنسى الذى ينص عـــلى اقـــامة عدة مناصب جامعية للاستـاذية فى اللغات العربية واليونانية والعبرية والســـريانية بكل من جامعات باريس واكسفورد واقنينيون وسلامنكـــا وبولينيا ، بينما يذهب بعضهم الى انه نشأ فى الفترة نفسها التى ولد فيها التبشير ، اى مع بداية القرن السادس عشر الميلادى ، هو بداية الهجوم على العالم الاسلامـى ، فكان اول عالم أوربى برز فى العمل الاستشراقى هـــو المستشرق (وليم باستيل) (١٥١٠ ـ ١٥٣١) الذى كان مخلصا للـكنيسة كل الاخلاص . .

ولاخلاف ـ فى رأينا ـ بين التحديدين ، فالأول هو البداية الرسمية والثانى هوالبداية العلمية والحقيقية . وقد تتابع المستشرقون بعد (بوستيل) فظهر تلميذ لا سكاليجر وداوتى ، ودى ساس ، ودير بيلو ، وثولتير ودى جووهمبولت وبالمر ، واستيننال ، وجيب ، وماسينون ، وبلاشير ، وبيلا ، ولاووست ، وجاك بيرك ، ونيكلسون ولامانس ، ونولدكه ، وانطوان جالان ، واربرى ، ومارجليوث ، ورينان ، وكاردوفو ولوبون) وغيرهم .

على ان أخطرهم

١ ـ أربرى الانجليزى

٢ ـ يارون كارادفو الفرنسى

٣ ـ الفريد جيوم الانجليزى

٤ ـ جولد تسيهر المجرى

٥ ـ جون مانبارد الامريكى

٦ ـ زويمر الامريكى

٧ ـ عزيز عطية سوريال المصرى المسيحى

٨ ـ فون جرو نباوم الالمانى

٩ ـ فيليب حتى اللبنانى المسيحى

١٠ ـ كينت كراج الامريكية

١١ ـ لوى ماسينيون الفرنسى المعاصر

١٢ ـ ماكد ونالد الامريكى

١٣ ـ مجيد خدورى المسيحى العراقى

١٤ ـ مرجليوث الانجليزى

١٥ ـ نيكسون الانجليزى
١٦ ـ هارفلى هول الامريكى
١٧ ـ هنرى لامانس الفرنسى
١٨ ـ يوسف شاخت الالمانى
١٩ ـ سوريل دومينيک الفرنسى
٢٠ ـ وهانو ودنلوب ، وكرومر ،

ونظائرهم من المدرسة السياسية الاستشراقية الاستعمارية

مجالات الاستشراق ووسائله

تتعدد ميادين الاستشراق الفكرية ، كما تتعدد الوسائل التى يعتمد عليها فى الوصول الى أغراضه .

وأبرز ميدان يحتلونه ، هو ميدان الدراسات الأكاديمية ، وهو الميدان الذى يستطيعون منه توجيه الباحثين واخضاعهم للمنهج الاستشراقى ، سواء كانوا أوربيين أو من طالبي الشهادات العليا من المسلمين والعرب .

وفى هذا المجال استطاع المستشرقون بعثا من القرن التاسع عشر وضع الفكر الاسلامى تحت المجهر لقولبته من جديد و تكييفه وفقا للأهداف الاستشراقية المسبقة .

والى جانب هذا الميدان الأساسى امتد نشاط المستشرقين الى مجال المحاضرات فى الجامعات والجمعيات العلمية سواء فى داخل أوربا أو فى داخل العالم الاسلامى نفسه .

ومن الميادين التى اعتمدوا عليها تأليف الكتب و اصدار

الموسوعات العلمية .

وقد اعتمدوا على اصدار المجلات العلمية اعتمادا كبيرا و من أبرز المجلات التى اصدروها « المجلة الأسيوية » و « مجلة جمعية الدراسات الشرقية » ومجلة شئون الشرق الأوسط" ومجلة (العالم الاسلامى) الأمريكية التى تعتبر ـ فى الوقت الحاضر ـ من أخطر المجلات ، وهى تعتمد الطابع التبشيرى السافر ، ومثلها المجلة الفرنسية المسماة بنفس الاسم .

المنهج الاستشراقى والأكاذيب المتعمدة .

من أبرز معالم الاستشراق الاتقان المسبق والتعاون الجماعى على ترويج الأكاذيب عن الاسلام ، واضفاء الصفة العلمية على هذه الأكاذيب واستعمالها بطريقة تلقائية شبه عفوية ، بحيث تبدو وكأنها حقائق بديهية ، وحتى ينشغل المسلمون بها وبموقف الدفاع انشغالا دائما يملعهم من اتخاذ موقف البناء ، وعن الهجوم على النصرانية واليهودية .

وقد روج المستشرقين لعشرات الأكاذيب ، التى نجحوا فى جعل المسلمين ينشغلون بالدفاع عنها ، وقضاء أعمارهم فى تفنيدها .

ومن هذه الأكاذيب تشويه مكانة المرأة فى الاسلام وحقيقة تعدد الزوجات فى حياة النبى ، وفى الاسلام ، والجهاد ، وقضية انتشار الاسلام وزعمهم أنها قامت على العنف والسيف ، وقولهم بأن الاسلام دين لا دولة وبأن الاسلام كدين يتعدد بتعدد شعوبه ، وأنه يتجدد وكأن هناك اسلاما لكل عصر ، وقولهم أن الاسلام دين فردى شخصى ، وكلامهم فى عدم زواج المسلمة

بالمسيحى ، وحتى عقيدة (التوحيد) التى هى العقيدة الوحيدة الصافية فى العالم زعم (رينان) أنها تجلب الحيرة للمسلم ، ونحن لا ندرى أية حيرة يقصدها ، كما لاندرى كيف يجرؤ على ذلك ـ وهو مسيحى ـ يعرف مدى نقاء ووضوح حقيقة التوحيد فى الاسلام من شهادات كثير من المستشرقين أنفسهم ، ومن مجرد مقارنتها ـ مقارنة عابرة ـ بعقيدة الأقانيم الثلاثة (الأب والابن والروح القدس) فى المسيحية وعلى كل حال فليس هناك قانون يحكم الاكاذيب لمن اعطى نفسه حق الاعتداء على الحقيقة ، وهو مبدأ عام قام عليه الاستشراق فى العصر الحديث ...

دوافع الاستشراق وأهدافه :

اننا نصل الى أهم نقطة فى الموضوع ، وهى دوافع الاستشراق وأهدافه ، التى نشأ من أجلها ، وبذل فى سبيل غاياتها كل هذه الجهود الكبيرة التى بذلهـا . انه من السذاجة القول ان أهداف الاستشراق خدمة العلم الشرقى الا اذا جاز لنا القول : ان أهداف الاستعمار هى تحقيق العمار ـ وليس الدمار ـ للشعوب المستعمرة ، . ففى كلا القولين كذب صراح .

بل ان أى مستشرق ـ مهما حاول أن يكون عالما ـ لايستطيع أن يتناول أحد موضوعاته بدون أن يضع فى اعتباره الحدود الفكرية والعلمية المفروضة عليه ، فليس فى الاستشراق موضوعات حرة من حيث الفكر أو العمل ، كما أن المستشرق مسئول عن تدريب الشبان الجدد بأسلوب يبعث فى قلوبهم الاحساس بالامتياز والألوهية المطلقة لكل ما هو غربى ، وبالتالى الاحساس بالازدراء لكل ما هو شرقى.

ومـع بداية القرن الخامس عشـر ، كمـا هو معـروف أخـذت الأوربية شكل سيطرة وتحد للعالم الاسلامى ، وبعـد قليـل من هذا التاريخ لم يعد الاستشراق ـ الذى صاحب الظاهرة الاستعمارية ـ قادرا عـلـى الاحتفـاظ بغمـوض دوره فبـدأ يظهر تورطـه مع العمـل الاستعمـارى ، فى أكثـر من مجـال ، فهو الـذى مهـد للسيطـرة الاستعمارية ، ونظم المعلومـات التـى عاد بها المكتشفـون ، ووفـر الخطوط الأساسية لارشاد الغزاة والفاتحين ، وقدم للشعوب المقهورة « نظريات » تبرير خضوعهم لأوربا ، وقبولهم « التغريب » واقناعهم ، بعدم قدرتهم عـلـى استيعاب العلوم وأهمية المحاكاة والتقليد لهم ، ورميهـم ـ اذا لم يقبلوا كل وصاياه تلك بالتعصب للاسلام ثم نشر الافكار القومية والوطنيـة والعدائية للاسلام بينهـم . وحتى الأفكار التقدمية

ويرى أحد الدارسين المعاصرين أن أهداف الاستشراق تتلخص فيمايلى :

١ ـ تمكين الاستعمـار الغربـى فى البـلاد الاسـلاميـة ، عـن طريقين :

أ ـ اضعاف القيم الاسلامية وتأثيرها

ب ـ تمجيد القيم الغربية المسيحية .

٢ ـ توهين الروح الاسلامية فى بلاد المسلمين

لكن الدافع الدينى الصليبى لا يحتاج الى جهد لاثباته فى عمل المستشرقين لأن أكثر هؤلاء المستشرقين من الرهبان والعامليـن فى حقل التبشير وقد ظن بعض هؤلاء أن بامكانهـم تحويل المسلمين

الى النصرانية ، ظانين أن البناء الثقافى للاسلام بناء ضعيف ، وهم وان فشلوا فشلا ذريعا فى هذا قبل ان بعض المستشرقين قد أسلم ، وعلى رأسهم رينيه جينون ، وجورج اوجست فالين ، فضلا عن اللاهوتى المصرى الكبير « ابراهيم خليل احمد » الذى ذهب يبحث فى أطروحة الدكتوراه عن تناقضات القرآن ، فغلبه القرآن وأعلن اسلامه قائلا : ان القرآن غلبنى . .

أقول : ان المستشرقين ، وان فشلوا فى تحقيق هذا الغرض ، فانهم قد نجحوا فى تفكير صفاء الفكر الاسلامى الحديث بما نشروه من افتراءات فاضحة ـ وما شغلوا المسلمين به من شبهات لا تصمد أمام البحث العلمى النزيه . مستغلين ظروف تخلف المسلمين الفكرى ، وانبهار بعضهم ببعض منجزات الحضارة الأوربية .

★ ★ ★

لكن هناك فى الحقيقة ـ بعد كل هذه الغايات غاية أخرى كبيرة لم يلتفت كثير من المسلمين اليها .

فان البناء الفكرى الكنسى ، كما هو معلوم بناء (غير عقلى) ، يعتمد على مجرد التسليم والايمان ، ولا يستطيع أن يثبت حتى اوليات العقيدة النصرانية بالمنطق العقلى . وحسبنا ان نعلم أن دانتى فى الكوميديا الالهية قد وضع محمد عليه الصلوة والسلام فى أدنى مقاعد ، الجحيم ، وأن المستشرق الفرنسى ديربيلو « وصف الرسول بأنه (دجال) بينما وصفه (لامانس) بأنه لص نياق) بينما جعلته احدى اللوحات الاوربية أحد ثلاثة أساءوا الى البشرية اساءات بالغة : وثانيهم ابن رشد وثالثهم

الشيطان . . (والعياذ بالله)

كان هذا كله بتأثير التضليل الكنسى الذى ينبعث من الرعب والخوف من الاسلام ، ومن يوم يخضع فيه الاسلام والنصرانية للمقياس العلمى وللنقد التاريخى على سواء .

ولعله لهذا السبب كانت الكنيسة تحرم كتبا وتثير على أهل العلم ، فثارت على توماس الاكوينى ـ وهو أقل عن ابن رشد مع تحوير لمصلحة المسيحية من جانب آخر .

بل ان الكنيسة قد حرمت تراث ابن حزم الاندلسى وتواطأت عليه تماما ، باعتباره أحد الرواد الذين قارنوا بين الأديان بمنهج عقلى منطقس فى موسوعته المعروفة الفصل فى الملل والأهواء والنحل „ ان ابن حزم يناقش الأ ناجيل والعقائد المسيحية بطريقة علمية وعقلية بحتة لا مجال فيها للتجادل ولا الحماس .

فمن ناحية الكتب المقدسة يقول ابن حزم : ان النصارى لايدعون ان الا ناجيل منزلة من عندالله على المسيح ، ولا ان المسيح أتاهم بها، بل كلهم لا يختلفون فى أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفين فى أزمان مختلفة . . . أولها تاريخ ألفه „ متى اللاوانى „ بالعبرانية بعد تسع سنين من رفع المسيح ، فى نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط والأخر تاريخ ألفه „ مارقص الهارونى „ بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام ، وكتبه باليونانية فى أنطاكية والثالث تاريخ ألفه „ لوقا الطبيب „ تلميذ شمعون باطره ، كتبه باليونانية بعد تأليف مرقص المذكور فى حجم انجيل متى ، والرابع تاريخ ألفه باليونانية (بوحنا بن سينداى) بعد رفع المسيح

ببضع وستين سنة فى أربع وعشرين ورقة ثم ليس للنصارى كتاب يعظمونه سوى „ الافركسيص „ الذى ألفه لوقا وكتاب (الوحى والاعلام) ليوحنا و „ الرسائل القانونية) ورسالتين لباطرة شمعون ورسالة ليعقوب ابن يوسف النجار ، ـ وأخرى لأخيه يهوذا ، ورسائل بولس تلميذ شمعون ، وكل كتاب لهم بعد ذلك فهو من تأليف المتأخرين من أساقفتهم وبطارقتهم ،

ومن ناحية عقيدة النصارى حول المسيح يناقشها ابن حزم مناقشة طريفة فيقول :

„ وجملة أمرهم فى المسيح عليه السلام أنه مرة بنص أناجيلهم ابن الله ومرة هو ابن يوسف ، وابن داود ، وابن الانسان ، ومرة هو اله يخلق ويرزق ، ومرة هو خروف الله ومرة هو „ فى الله „ والله فيه ، ومرة هو فى تلاميذه وتلاميذه فيه ومرة هو علم الله وقدرته ، ومرة لا يحكم على أحد ولا نفذ ارادته ، ومرة هو نبى و غلام الله ، ومرة أسلمه الله الى أعدائه ، ومرة قد اعزل الله له عن الملك ـ وتولاه هو وصار يولى أصحابه خطة التحريم والتحليل فى السموات والأرض ، ومرة يجوع ويطلب ما يأكل ، ويعرق من الخوف ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه ويمسكه الشرط ، ويصلب بين ساريتين ، ومات ودفن ثم قام بعد الموت فلم يكن له من هم بعد أن قام الا أن طلب ما يأكل ثم انطلق الى شغله

★ ★ ★

فكيف كانت الكنيسة ستسمح لهذا الفكر بأن يعبر الى النصارى الخارجين من ظلام العصور الوسطى دون أن تضع أمامه أكواما من

الأكاذيب تحول بينه وبين أن يناقش مناقشة عقلية ،

وما تخوفت منه الكنيسة ، ودفعت ضده بالأكاذيب الاستشراقية الهائلة ـ قد وقع مع ذلك ، بحيث أصبح موقف الكنيسة من الاسلام موقفا مفضوحا ، فحاولت تغطية موقفها بما اسمته (الحوار المسيحى الاسلامى) متظاهرة أنها تريد أن تفهم الاسلام لتعدل موقفها منه ، بينما هى فى الحقيقة خبيرة كل الخبرة بحقائق الاسلام ، وتشويهها للاسلام تشويه متعمد ، يخضع لخطة الوقاية من الاسلام ذلك البناء العقلى والروحى المتكامل المنسجم .

أجل . . ان ما تخوفت منه الكنيسة ، وما رصدت له جيوش الاستشراق ـ قد وقع ، فظهرت مع ذلك أقوال (برناردشو) المعروفة التى يبدو فيها وكأنه مندهش ، ويقول : « ان كان هذا هو الاسلام فان أوربا ستصبح مسلمة بالضرورة » و « ان محمدا يستطيع ان يحل مشاكل العالم وهو يحتسى كوبا من القهوة » ـ كما ظهر ـ كذلك (ما يكل هارت) الذى كان كتابه من أروج الكتب فى أوربا سنة ١٩٧٨ ، وهو الكتاب الموسوم باسم « العظماء فى التاريخ مائة » أولهم محمد صلى الله عليه وسلم ، بينما كان ترتيب المسيح ـ عليه السلام ـ الثالث ، وترتيب موسى الخامس عشر ، فهكذا ، وعلى رغم (دانتى) أصبح محمد الذى كان فى أعماق الجحيم ، أول العظماء فى التاريخ كله ، باعتراف المسيحى (مائيكل هارت) ، وقد اختفت من كتابات المستشرقين المتأخرين النعوت الحادة للاسلام ولمحمد ، ليس خضوعا للمنهج العلمى ، بل لأن هذه النعوت من

شأنها أن تسقط الكتاب وان تكشف هويته ،

وما حدث لمحـــمد عـــليه الصلاة والسلام حدث للقرآن الكريم ، فظهر ((موريس بوكائى) يثبت أن القـرآن الكريم هـــو الكتاب السماوى الوحيد ، الـــذى يصمد نصه أمام النقـــد التاريخى ، وأنه الكتاب السماوى الوحيد الذى لم يصطدم بالحقائق العلمية ،

ومـــع تقدم العلم والمعرفة فى الميدان الانسانى ، وازالة حمـــس المشاعر الصلبيـــة التى تؤججهـــا الكنيسة نحـــو الاسلام ، ســـوف يتـــداعى ، جدار الأكاذيب والتشويهات الذى بنتـــه الكنيسة ، وسوف تـــعـــلن ـ فى هـــذا الوقت ـ نهاية الاستشراق ، وسوف يأتى هواة الدراسات الشرقية الاسلامية ، ليأخذوا الاسلام من مصـــادره الأساسية ، ويتجنبوا الاعتمـــاد عـــلى بعضهم البعض ، وكأن مالفقـــه السابقون مـــن المستشرقين ، أصبح حقيقة يجب ان يأخـذه الـلاحقـــون من المستشرقين ، فيتجاهل الجميع المصـادر الأولية ، لأنهم لايريـدون معرفـــة الاسلام كما هو ، بل كما تريده الكنيسة ، أو كما يقول الدكتور (ادوارد سعيد) فى كتابة الرائع عـــن الاستشراق : « ان الميل الثابت الى تجاهل ما معنى القرآن أو ماذا يظـــن المسلمون أنه يعنى أو كيف يفكر المسلمون أو يتصرفون فى مواقف عـــلى أن تعاليم القـرآن والاسلام قد عرضت بصورة ترضى المسيحيين .

أى أن هناك تخطيطا استشراقيا مستمرا يهدف الى صياغة اسلام جديد اسلام مسيحى يفتقد ركائزه الثابتة ، ويضمن الحفاظ عـــلى ضيـــاع المسلمين وتخلفهم الحضارى .

وهذا هـــو الهـــدف الاستشراقى الثابت ، وهو ما يجب أن تقف

الدعوة الاسلامية ـ على مشارف القرن الخامس عشر ـ ضده بكل ثبات وصمود ، لكى تحافظ على (الاسلام القرآنى) الذى أنزله الله ، ولكى تعيد الى معالمه الثابتة الواضحة القافلة البشرية التائهة ممن تسموا باسم الاسلام ، وهم أجهل الناس بحقياته أو ممن ينتمون الى أديان ومذاهب أخرى .

★ ★ ★